عطاءات العلم

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما ألحقها من أعمال
(٤ ـ ٧)

منظمة التعاون الإسلامي
مجمع الفقه الإسلامي الدولي

مطبوعات المجمع

مجموع الرسائل

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ ـ ٧٥١)

١ ـ الرسالة التبوكية . تحقيق : محمد عزير شمس

٢ ـ رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه. تحقيق : عبد الله بن محمد المديفر

٣ ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان تحقيق : عبد الرحمن بن حسن بن قائد

٤ ـ فتيا في صيغة الحمد : تحقيق : عبد الله بن سالم البطاطي

« الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده »

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

دار عطاءات العلم

دار ابن حزم

راجع هذا الجزء

سليمان بن عبد الله العمير

جديع بن محمد الجديع

ISBN: 978-9959-857-78-1

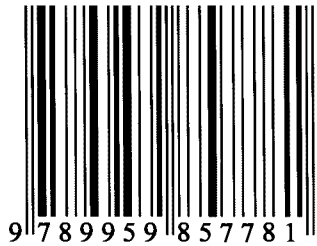

جميع الحقوق محفوظة

لدار عطاءات العلم للنشر

الطبعة الخامسة

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

أحد مشاريع

عطاءات العلم

هاتف: ٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣+

فاكس: ٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨+

info@ataat.com.sa

عطاءات العلم

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما ألحقها من أعمال
(٤)

مطبوعات المجمع

الرسالة التبوكية

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
محمد عزير شمس

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

دار عطاءات العلم

دار ابن حزم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه الرسالة التي بين أيدينا من مؤلفات الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله، وقد كتبها في المحرم سنة ٧٣٣ بتبوك، وأرسلها إلى أصحابه في بلاد الشام، فسُمِّيت بـ«الرسالة التبوكية». فَسَّر فيها المؤلف قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وذكر أن من أعظم التعاون على البر والتقوى التعاون على سفر الهجرة إلى الله ورسوله باليد واللسان والقلب، مساعدةً ونصيحةً وتعليماً وإرشاداً. وبيَّن أن زاد هذا السفر العلم الموروث عن النبي ﷺ، وطريقه بذل الجهد واستفراغ الوسع، ومَركبه صِدقُ اللجأ إلى الله والانقطاع إليه بالكلية وتحقيقُ الافتقار إليه من كل وجه. ورأس مال الأمر وعموده في ذلك إنما هو دوام التفكر والتدبّر في آيات القرآن، بحيث يستولي على الفكر ويشغل القلب، وتصير معاني القرآن مكان الخواطر من قلبه.

ثم استطرد إلى بيان كيفية تدبُّر القرآن وتفهُّمه والإشراف على عجائبه وكنوزه، ففسَّر الآيات ٢٤ ـ ٣٠ من سورة الذاريات، واستنبط أسرارها وأثار كنوزها وأفاض في بيانها، ليُجعَل ذلك نموذجاً يُحتذَى في تدبر القرآن.

ثم ذكر المؤلف أن من أراد هذا السفر فعليه بمرافقة الأموات الذين هم في العالم أحياء، فإنه يبلغ بمرافقتهم إلى مقصده، وليحذر من مرافقة الأحياء الذين هم في الناس أموات، فإنهم يقطعون عليه طريقه. وعليه أن يكون واقفاً عند قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، متدبراً لما تضمنه من حسن المعاشرة مع الخلق، وأداء حق الله فيهم، والسلامة من شرهم.

وفي أثناء الرسالة تحقيقات منثورة في الكلام على الآيات والأحاديث، وبيان حقيقة هذه الهجرة ومقتضياتها وآثارها وانقسام الناس إزاءها، تُشوِّق القارىء إلى الاستفادة منها، وسلوكِ الطريق القويم في سفره إلى الله، الذي هو غاية كل عبد منيب.

*** طبعات هذه الرسالة:**

نظراً إلى أهمية هذه الرسالة وما تضمنته من معانٍ جليلةٍ طُبعت عدَّة مراتٍ بعناوينَ مختلفة، أولاها بعنوان «الرسالة التبوكية» بمراجعة واهتمام الشيخ عبدالظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، بالمطبعة السلفية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٧. وطبعت أيضاً بعنوان: «زاد المهاجر إلى ربّه» وبعنوان: «تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾»، وتوالت طبعاتها بالاعتماد على الطبعة الأولى دون الرجوع إلى أصولها الخطية، وكثُر فيها التصحيف والتحريف والسقط، حتى أصبح النصُّ غامضاً

في مواضع كثيرة يَقِفُ القارىء فيها حيران لا يهتدي إلى الصواب.

وقد صدرت أخيراً طبعة جديدة لها بتحقيق الشيخ سليم الهلالي عن مكتبة الخراز في جدة ودار ابن حزم في بيروت سنة ١٤١٩، اعتمد في إخراجها على نسخة برلين (الآتي وصفُها) والطبعة الأولى التي سبق ذكرُها، واستدرك في هذه الطبعة الفصل الأخير الذي خلت منه الطبعات السابقة، واستفاد بعض التصحيحات من المخطوطة التي رجع إليها، ولكنَّه جرياً على عادة كثير من المشتغلين بكتب التراث وجَّه جُلَّ اهتمامه إلى تخريج الأحاديث والآثار وترجمة الأعلام ونَقْل كلام المؤلف من كتبه الأخرى في صفحات، حتى خرج الكتاب مع ترجمة المؤلف والتعليقات والفهارس في أكثر من ثلاثمائة صفحة، وهو في المخطوطة المشار إليها ١٣ورقة فقط. أما النصُّ فلم يتمكن من تحريره وضبطه على وجه الصواب في مواضع كثيرة، ويكفي القارىء أن يقارن بين طبعته وهذه الطبعة في الفصل الأخير وفي بقية الفصول، ليدرك الفرق بين الطبعتين. فإني لا أحب الخوض في ذكر الأخطاء والتحريفات وسرد النماذج منها.

*** الأصول المعتمدة في هذه الطبعة:**

توجد من هذه الرسالة عشر نسخ خطية على ما أعلم، وقد تمكنتُ من الحصول على ستّ منها، وفيما يلي وصفُها:

١) نسخة مكتبة الدولة في برلين برقم [٢٠٨٩] (الورقة ١٠٠ب ـ ١١٣أ)، كتبت بخط نسخي، وليس عليها تاريخ النسخ واسم الناسخ،

ولعلها من مخطوطات القرن الحادي عشر. وهي نسخة تامة مقابلةٌ على الأصل المنسوخ عنه، والخطأ فيها قليل، والسقط نادر.

٢) نسخة جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم [٢/١٤٨٩] (الورقة ١٥ب ـ ٣٧أ)، كتبت سنة ١٢٦٩، وهي بخط نسخي جيد، ولكنها كثيرة الأخطاء والتحريفات، وينقصها الفصل الأخير.

٣) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية [رقم٢٢ مجموعة الدلم] في عشرين ورقة، كتبت سنة ١٢٨٤، بخط نسخي، وهي توافق النسخة السابقة في التحريف والسقط، وينقصها أيضاً الفصل الأخير.

٤) نسخة المكتبة السعودية بالرياض برقم [٨٦/٤٥]، في ٢٢ ورقة، كتبت في القرن الثالث عشر تقديراً، وفي آخرها: «بلغ مقابلةً وتصحيحاً بحسب الطاقة والإمكان على أصلٍ ليس بالقوي». وهي مثل النسختين السابقتين.

٥) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية برقم [٣١٤٧٤٩] من مجموعة شقراء، في ١٦ ورقة، كتبت في شعبان سنة ١٣٥٦، وناسخها محمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالله، وقد نسخها عن نسخة كتبت سنة ١٣١٦. وعنوان هذه النسخة: «رحلة ابن القيم إلى تبوك»، وهي مثل النسخ الثلاث السابقة.

٦) نسخة خطية في مكتبة خاصة، في ٢٤ورقة، بخط الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان (صاحب «منار السبيل»)، كتبها سنة ١٢٩٤، وقد بعثها إلينا الشيخ سليمان العمير عند إعداد الطبعة

الثانية، فجزاه الله خيرًا. وهذه النسخة توافق الطبعة السلفية غالبًا، ولكنها كثيرة السقط في مواضع عديدة يبلغ مجموعها ثلث الرسالة. وقد استفدت منها في بعض المواضع عند إعداد الطبعة الثانية.

وبعد دراسة هذه النسخ ظهر لي أن نسخة برلين أصحّ النسخ وأكملها، والنسخ (٢ـ٥) المذكورة ترجع إلى أصلٍ واحدٍ، فهي تتفق في التحريف والسقط والاضطراب في أكثر المواضع.

*** منهج التحقيق:**

اتخذتُ نسخة برلين أصلاً لكونها أقدم النسخ وأصحّها، وهي تنفرد بزيادة الفصل الأخير الذي لم يرد في غيرها، وقابلتُها بالنسخ الأخرى، ولم أعدل عن الأصل إلاّ إذا كان ما فيه خطأ ظاهراً أو قراءةً مرجوحةً، واستدركتُ السقط بوضعِه بين معكوفتين. وقد كنت أحصيتُ جميع الفروق والتحريفات في بداية الأمر، ثم صرفتُ النظر عنها، فإن أكثرها تحريفات واضحة من النسّاخ، ولذا اكتفيتُ بالإشارة إلى الفروق التي لها وجه في العبارة، وأشرتُ إلى السقط في الأصل وبقية النسخ ليكون القارىء على بينة. وقد رمزتُ لنسخة برلين بالأصل، ولنسخة أم القرى بـ(ق)، ولنسخة الدلم بـ(د)، ولنسخة المكتبة السعودية بالرياض بـ(ر)، ولنسخة شقراء بـ(ش).

وراجعت أيضاً الطبعة الأولى، فوجدتها كثيرة التحريف

والسقط بعد مقابلتها على النسخ الخطية، ولكنها تختلف عنها في مواضع كثيرة، وفيها بعض الزيادات المهمة على الأصل، واختصارٌ في العبارة وخاصةً في الآيات. وقد أشرتُ إليها بـ(ط). ولعل الأصل الذي طبعت عنها هذه الطبعة نسخة دار الكتب المصرية [١٣م مجاميع] (الورقة ١٣٩ ـ ١٤٨) كما ورد ذكرها في فهرس الخديوية (٧/ ٥١٩) والفهرس الثاني لدار الكتب (١/ ٣١١). وقد حاولتُ الحصول على هذه النسخة مراراً، فلم أفلح، وقيل لي: إنها لا توجد الآن.

بعد مقابلة الأصل بالمخطوطات والمطبوعة حرَّرتُ النصَّ، وقمتُ بضبطه عند الضرورة، ثم علَّقتُ عليه بما يُوثِّقه ويُزِيل الإشكالَ عنه، ولم أُطِل في هذه التعليقات، فالموضوع في غِنًى عنها، والقارىء الذي يقرأ النصّ ويفهمه بسهولة ليس بحاجةٍ إلى الشرح.

وفي الختام أحمد الله على توفيقه، وأسأله الهدى والسَّدَاد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

كتبه

محمد عزير شمس

نماذج من النسخ الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وكان الذي بدء من تحرير هذا الجزء سنة ثلاث وثلاثين
وسبعمائة من الهجرة النبوية بعد إرسال التقويمة التي أولها إذا طلعت شمس النهار وقاتها
فصل وبعد حمد الله بمحامده التي هو لها أهل والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى
الله عليه وسلم فإن الله سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان
واتقوا الله إن الله شديد العقاب وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما
بينهم في بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فإن كل عبد لا ينفك من حالتين وهذين الواجبين
واجب بينه وبين الله وبينه وبين الخلق فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فما
واجب م
لو يجب عليه فيها أن يكون اجتماعهم وصحبتهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة
العبد ونجاحه ولاستعانة لذا الإلهية وهي البر والتقوى الذين بهما جماع الدين كله وإذا فرد كل واحد
من الاسمين دخل فيه المسمى الآخر بما تضمنا وما لزوما ودخول فيه تضمنا أظهر لأن البر جزء مسمى التقوى
وكذلك التقوى فإنه جزء مسمى البر وكون أحدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على أنه لا يدخل فيه عند
الانفراد وتنظير هذا لفظ الإيمان والإسلام والأيمان والعمل الصالح والفقير والمسكين والتقوى والعصيان
والمنكر والفاحشة ونظائره كثيرة وهذه قاعدة جليلة من أحاط بهذا الموضع أشكالا كثيرة أشكلت على
طوائف كثيرة من الناس ولنذكر من هذا مثالا واحدا يستدل به على غيره وهو البر والتقوى فإن حقيقة
البر هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير كله يراد عليه اشتقاق هذه اللفظة ومنه
يقال في الكلام ومنه البر بالضم لكثرة منافعه وخيره بالإضافة إلى معايش الحيوان ومنه رجل بار وبر
وكرام بررة والأبرار فالبر كلمة جامعة لجميع أنواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلته الإثم وفي
حديث النواس بن سمعان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث سئل عن البر والإثم فالإثم كلمة جامعة لشر والعيوب
التي يذم العبد عليها فيدخل في البر الإيمان وأجزاؤه الظاهرة والباطنة ويدخل أن التقوى جزء من البر
وأكثر ما يعبر بالبر عن بر القلب وهو وجود طعم الإيمان وحلاوته وما يلزم ذلك من طمأنينة وسلامة وانشراح
وقوة وفرح بالإيمان فإن للإيمان فرحة وحلاوة ولذاذة في القلب فمن لم يجدها فهو فاقد للإيمان أو ناقصه
وهو من القسم الذين قال الله عز وجل فيهم قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم فهؤلاء على أصح القولين مسلمون غير مؤمنين وليسوا منافقين إذ لم يدخل الإيمان في قلوبهم فيباشرها
حقيقته وقد جمع تعالى خصال البر في قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله

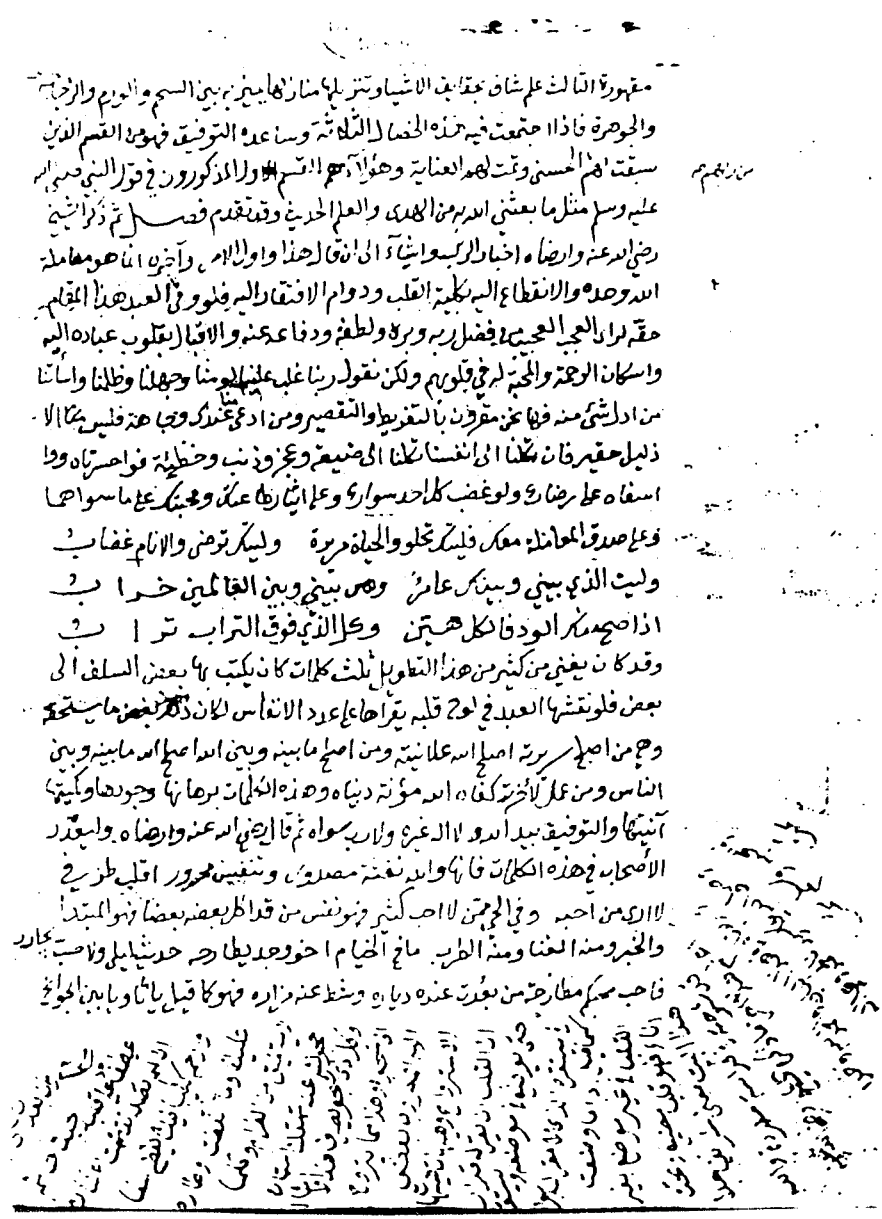

آخر نسخة (الأصل)

يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه فقال الآن كان صادقا
فليحيي نفسه فامر الوليد دينارا صاحب السجن بسجنه انتهى
بل اعجب من هذا ما اخرجه الحافظ ابوبكر البيهقي باسناده في قصة طويلة
وفيها ان امراة تعلمت السحر من الملكين ببابل هاروت وماروت
وانها اخذت قمحا فقالت له بعد ان القته في الارض اطلع فطلع ثم
قالت احمل فحمل ثم فركته ثم قالت ايبس فيبس ثم قالت له اطحن
فالطحن ثم قالت له اختبز فاختبز وكانت لا تريد شيئا الا كان
والاحوال الشيطانية لا تنحصر وكنى بما ياتي به الدجال والمعيار
اتباع الكتاب والسنة ومخالفتهما انتهى ما اوردناه ۞ ۞
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وصلى الله على محمد النبي الامي وعلى اله
وصحبه وسلم والحمد لله رب
العالمين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي
العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ العلامة محمد ابن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه
واخر ضياه في كتابه الذي كتبه في سيره من تبوك ثامن المحرم سنة
احدى وثلاثين وسبع مائة ثم قال بعد كلام له سبق وبعد
حمد الله التي هو لها اهلا والصلاة على خاتم انبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم

فان الله سبحانه انزل

رسوله. فان اساؤا في حقك فقابل ذلك في عفوك عنهم. وان اساؤا
في حقي فاسئلني اغفر لهم واستجلب قلوبهم. واستخرج ما عندهم
من الراي بمشاورتهم. فان ذلك احرى استجلاب طاعتهم. فاذا عزمت
على امر فالاستشارة بعد ذلك بل توكل وامض لما عزمت عليه من
امرك فان الله يحب المتوكلين. فهذا واشباهه من الاخلاق
التي ادب الله بها رسوله وقد قيل انك لعلى خلق عظيم. قالت
عائشة كان خلقه القران. وهذا لا يتم الا بثلاثة اشياء احدها
ان يكون العبد طيبا. فاما ان كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة
عسر عليها مزاولة ذلك علما وارادة وعملا بخلاف الطبيعة اللينة
السلسة المنقادة فانها مستعدة لما يريد الحرث والنسل. الثاني
ان تكون النفس قوية غالبة قاهرة له اعني البطالة والغي والهوى
فان هذه اعداء الكمال. فان لم تقوى النفس منازلها يميز به
بين الشحم والورم. والزجاجة والجوهرة. فاذا اجتمعت فيه
هذه الخصال وساعده التوفيق فهو من القسم الذين سبقت
لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية. والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا والحمد لله
رب العالمين

آخر نسخة (ق)

قال الشيخ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية رضي الله تعالى عنه
ارضاه في كتابه الذي كتبه في سبع من شوال سنة ثمان وخمسين
وسبع مائة ثم قال بعد كلام له سبق وبعد حمد الله الذي هو أهله والصلاة
على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب وقد
اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في
بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فإن كل عبد لا ينفك عن علاقتين لخالقه
وهذين الواجبين وأحب شيء إليه وأعظمه عنده أن يصل ما بينه وبين خالقه عز وجل المعاشرة
والمعاونة والصحبة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعهم وصحبتهم تعاونا على
مرضات الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه وأسعد الناس بها وفي
البر والتقوى الذين هما جماع الخير كله وإذا فرأيت كل واحد من الأمرين دخل
في مسمى الآخر اقتضى ذلك دخوله فيه اقتضاء ظهر لأن البر جزء مسمى
معنى التقوى وكذلك التقوى جزء مسمى البر كما تقدم فلفظ الإيمان والإسلام والإيمان والعمل الصالح والفقير والمسكين والفسوق والعصيان والشكر
والفاحشة والظلم كثيرة هي قاعدة جليلة من ألحاظها بالغ عشر
أشكالا كثيرة عدة على طوائف كثيرة من الناس وتذكر من ذلك ما لا
واحدا يستدل به على غيره ومعنى البر والتقوى فإن حقيقة البر هو الكمال من
الشيء والمنافع التي فيه وتقول كان علي بر أي شفقة فمنه لفظة البر وتعمل فيها
في الكلام وفعل البر الضعيف كثير وخير بالإضافة إلى الإثم الحقيق
ورجل بار وبر وكرام بر فالبر كلمة جامعة تجمع الخير كله
والكمال المطلوب منه والعهد وفي مقابلته الإثم وفي حديث النواس بن سمعان أن البر حسن

صلى الله عليه وسلم

صوابه وبعد حمد الله الذي هو أهله

فأما ما بينه وبين الخلق فهو

الحد

يدل على أنه لا يدخل في الآخر عند الاقتران

أول نسخة (د)

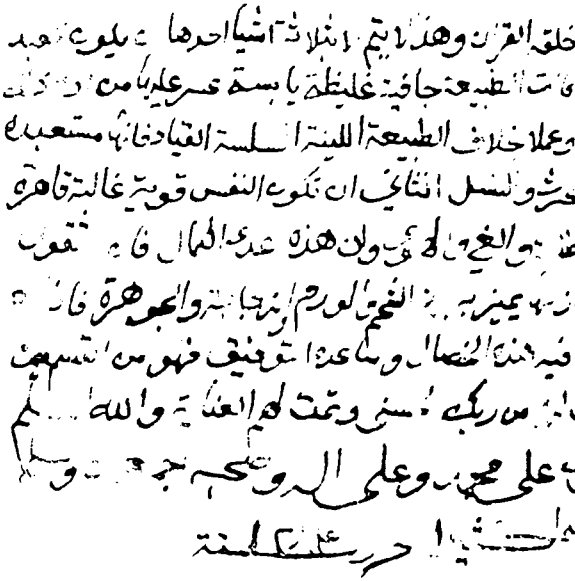

آخر نسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ العلامة محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه
وارضاه في كتابه الذي كتبه في سيره من تبوك عام التاسع سنة ثلاث
وخمسين وسبع مائة ثم قال بعد كلام سبق وبعد حمد الله التي لها
اهلا والصلاة على خاتم انبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فان الله
سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقد اشتملت هذه الاية
على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في بعضهم بعضا
وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذين
الواجبين واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق فاما
ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فالواجب
عليه فيها ان يكون اجتماعهم وصحبتهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته
التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه والسعادة الابدية هي البر والتقوى
اللذين هما جماع الخير كله واذا افرد احدهما دخل فيه الاخر
مسمى الاخر اما تضمنا واما لزوما ودخول غير تضمنا اظهر لان البر جزء مسمى
التقوى وكذلك التقوى جزء مسمى البر ويكون احدهما ايدخل في الاخر عند
الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند الافراد ونظير هذا لفظ الايمان
والاسلام والايمان والعمل الصالح والفقير والمسكين والفسق والعصيان
والمنكر والفاحشة ونظائر كثيرة وهذه قاعدة جليلة من احاط بها
زال عنه اشكالات كثيرة عدة على طوائف كثيرة من الناس والله اعلم
من هذا منا لاوجه يستدل به على غيره وهو البر والتقوى فان حقيقة

البر

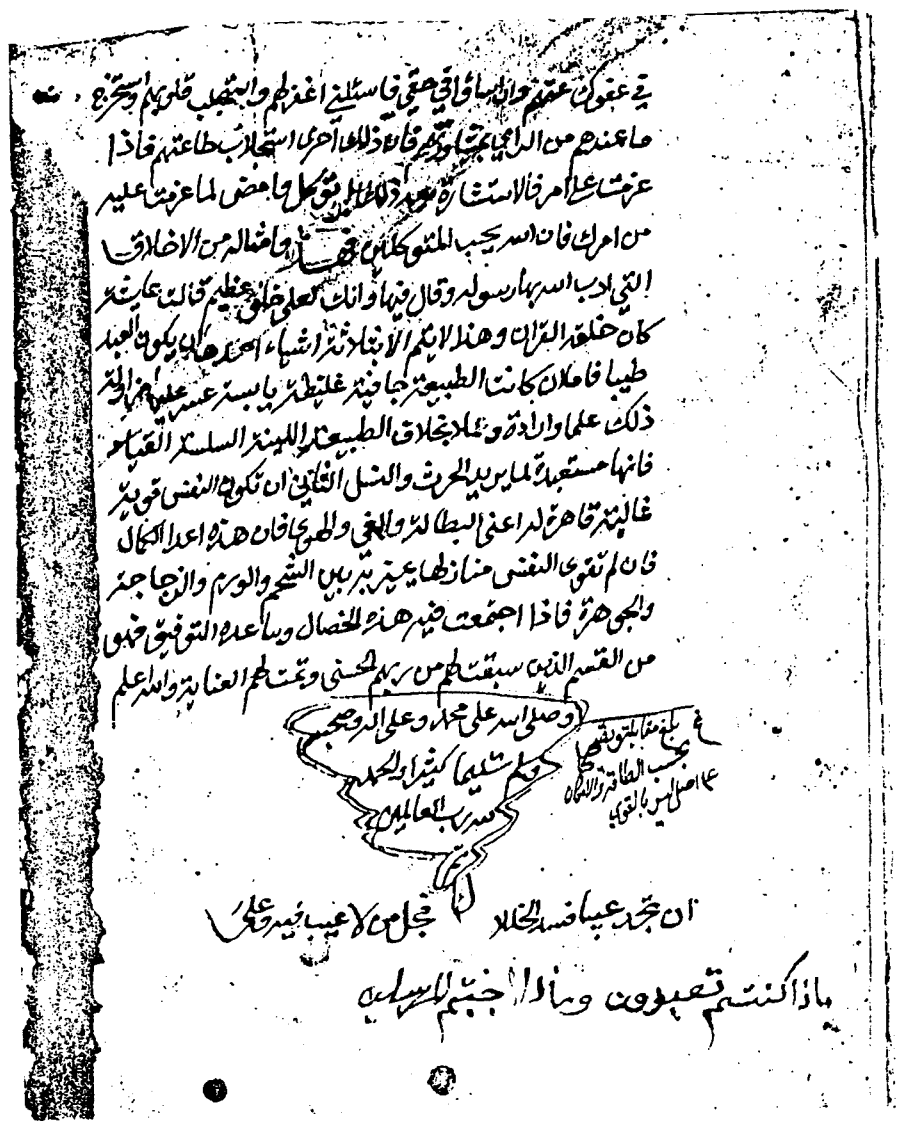

آخر نسخة (ر)

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام العلامة حجة الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي الدمشقي المعروف بسبط ابن الجوزي

الله روحه في رسالته التي سماها [illegible]

حمد لله الذي هو أهل الحمد والصلاة على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله سبحانه يقول في

كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب

وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في بعضهم بعضا و

فيما بينهم وبين ربهم فإن كل عبد لا ينفك عن إحدى حالتين وهذين الواجبين واجب ببعد و

بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق فأما ما بينه وبينه فهو الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة

فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعا

دة العبد وفلاحه والسعادة الأبدية وهي البر والتقوى اللذين هما جماع الخير كله وإذا أفرد كل واحد

من الاسمين دخل في مسمى الآخر اقتضاء واستدلالا وما ودخوله فيه تضمنا اظهر لان البر جزء مسمى التقوى

وكذلك التقوى جزء مسمى البر وكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه

عند الانفراد ونظير هذا لفظ الايمان والاسلام والاحسان والعمل الصالح والفقراء والمساكين والفسوق

والعصيان والمنكر والفاحشة ونظائر كثيرة وهذه قاعدة جليلة مر احاط بها زال عنه اشكا

لات كثيرة عده على طوائف كثيرة من الناس والتذكر من هذا مثال واحد يستدل به على غيره وهو البر

والتقوى فان البر حقيقته البر هو الخير والشيء النافع الذي يعقبه والخير كما دل عليه اشتقاق هذه

اللفظة وتصاريفها في الكلام ومنه البر ضد العقوق فعله كثيرة وخيره بالاضافة الى سائر الحبوب ومنه جل بار و

بر وكرام بررة فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وهي مقابلة الاثم و

في حديث النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة نسأل عن البر والاثم فالاثم كل ما

حاك في الصدر والعيوب التي يذم بها فيدخل في مسمى البر الايمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة فالبر

ان التقوى جزء هذا المعنى واكثر ما يعبر عنه بر القلب وهو جود طعم الايمان فيه وحلاوته

وما يلزم ذلك من طمأنينته وسلامته وانشراحه وقوته وفرحه بالايمان فان الايمان

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

قال الشيخ الامام العالم العلامة محمد بن ابي بكر المعروف
بابن قيم الجوزية رضي الله تعالى عنه وارضاه في كتابه الذي سماه
من سبوك تمام المحرم سنة ٧٣٣ ثم قال بعد كلام له سبق
وبعد احمد الله بجامع الثناء وصلاة الاصفياء والسلام على
خاتم انبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فان الله
سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معا
شهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين
ربهم فانه كل عبد لا ينفك من هاتين الحالتين وهذين
الواجبين واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق
فاما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فالواجب
عليه فيها ان يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاونا على
مرضات الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه
ولا سعادة له الا بها وهي البر والتقوى اللذان لهما جماع الدين كله
واذا افرد كل واحد منه الاسمين دخل في مسمى الآخر اما تضمنا
واما لزوما ودخل فيه تضمنا اضعف لان البر جزء مسمى التقوى
وكذلك التقوى جزء مسمى البر وكون احدهما لا يدخل في

قوية غالبة قاهرة لدواعي البطالة والغي والهوى فان
هذه اعداء الكمال فان لم تقوى النفس على قهرها
والا لم تزل مغلوبة مقهورة الثالث علم شاف
بحقائق الاشياء وتنزيلها منازلها يميز بين
الشحم والورم والزجاجة والجوهرة فاذا اجتمعت
فيه هذه الخصال الثلاث وساعده التوفيق
فهو من القسم الذي سبقت لهم من ربهم
الحسنى وتمت لهم العناية والله سبحانه وتعالى
اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ابدا
والحمد لله رب العالمين تمت هذه الرسالة
التبوكية لابن القيم الحنبلي رحمه الله
تعالى وعفى عنه والله اعلم
بقلم الفقير المسلين

الرسالة التبوكية

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة

شمس الدين محمد بن أبي بكر

المعروف بابن قيم الجوزية

رحمه الله آمين

بمراجعة واهتمام

فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الظاهر أبي السمح

إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

عنيت بنشرها للمرة الأولى

المطبعة السلفية - ومكتبتها

وصاحباها: عبد الفتاح قدوس ومحمد صالح نصيف وشركاهما

بمكة المكرمة «الحجاز»

١٣٤٧

الرئاسة العامة للمسجد الحرام

ادارة مكتبة الحرم المكي الشريف

الرقم العام ٢٨٢

الرقم الخاص

تاريخ الورود

صفحة العنوان من الطبعة الأولى